

لا يمكن أن تكون أرضاً خصبة لتطور الرواية إن لم يدركها الانحلال أو إن لم تخرج عن توازنها الداخلي واكتفائها بذاتها : إذ ان الوعي اللغوي الأدبي يمكنه من علياء لغته الواحدة المتسلطة التي لا يرقى إليها الشك تجاهل واقع التعددين الكلامي واللغوي هنا بهدوء . ذلك أن التنوع الكلامي المصطخب وراء حدود هذا العالم الثقافي المنغلق ، ذي اللغة الأدبية لا يمكنه أن يبعث إلى الأجناس الدنيا إلاّ صوراً كلامية شبيهة خالصة وفاقدة لأي قصد ، كلمات – أشياء محرومة من الامكانيات الثرية الروائية . أما المطلوب واللازم فهو أن يجتاح التنوع الكلامي الوعي الثقافي ولغته وينفذ إلى نواته ويشيع النسبية في النظام اللغوي الأساسي للايديولوجيا والأدب ويحرمه من يقينته الساذجة .

لكن هذا أيضاً قليل . فحتى الجماعة التي يمزقها الصراع الاجتماعي لا تشكل أرضية اجتماعية كافية لإشاعة نسبية عميقة في الوعي اللغوي الأدبي وإعادة تشكيله على نمط نثري جديد فيما لو بقيت هذه الجماعة منغلقة ومنزلة . ان التناقض الداخلي للهجة الأدبية ولجوارها الخارج عن الأدب أي لكل القوام اللهجوي للغة قومية ما يجب أن يحس بأنه مغمور ببحر التنوع الكلامي ، إنما يبحر التنوع الكلامي الجوهرية المتكشفت بملء قصديته ونظمه الاسطورية والدينية والسياسية الاجتماعية والأدبية وغيرها من النظم الايديولوجية الثقافية . وحتى إن لم ينفذ هذا التنوع اللغوي الواقع خارج القومية إلى نظام اللغة الأدبية والأجناس النثرية ( مثلما تنفذ اللهجات الخارجة عن الأدب للغة الأدبية إلى هذا النظام ) فان هذا التنوع اللغوي الخارجي يعزّز ويعمق التناقض الداخلي للغة الأدبية ذاتها ويضعف سلطة الموروث الاسطوري والتقاليد التي